خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ١١- ٤ -٢٠٠٨

بمسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

لقد لفت الله تعالى انتباهنا إلى أهمية السفر والسير في الأرض في مواضع عديدة من القرآن الكريم، وكان ذلك في سياقات عديدة. فقال للذين يكفرون بالرسل والأنبياء أن يسيروا في الأرض لينظروا كيف كان عاقبة

الشعوب التي كَذّبت برسلها. وبحفظه جثة فرعون في مصر إلى يومنا هذا أعطى الله تعالى درسا معبِّرا إلى الأبد للمنكرين الذين يتجاوزون الحدود. فمئات الألوف من السُيَّاح يرون جثّته بأم أعينهم، بينما يعرف الآخرون عنها من خلال الوسائل التقنية الحديثة مثل الإنترنت وغيرها، فهذه المعلومات متوفرة لجميع الزائرين، مسلمين ومسيحيين وأتباع الديانات الأخرى وملحدين أيضا. فإذا كان هؤلاء يخافون الله حقًّا فبوسعهم أن يعرفوا كيف كان مصير فرعون عبرةً للآخرين. إن وسائل السفر متاحة في هذا العصر الذي هو عصر سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أكثر من أي زمن مضى لمشاهدة تحقُّق هذا النبأ الذي قد بيّنه القرآن بيانًا صحيحًا حيث أخبر عن حفظ جثة فرعون، وذلك برغم أن هذه القصة قد وردت في الكتاب المقدس أيضا. وبرغم تيسُّر وسائل مريحة وعظيمة للسفر في عصرنا طبقًا لنبوءات القرآن بحيث يستطيع المرء زيارة آثار الحضارات القديمة، إلا أنه لا يَعتَبر بها إلا الذين تشتعل في قلوبهم جذوة البرّ والخير والذين يريد الله أن يهديهم. هذا هو ملخص قصة شخص عادى نبيًّا من الأنبياء وكفر به وخرج لمواجهته، وهكذا كانت نهايته. وقد نبه الله تعالى في القرآن الكريم القومَ الذين يكفرون بالأنبياء أن يسيروا في الأرض وليطلعوا على الاكتشافات الأثرية حتى يدركوا أن التكبر والتفاخر ليس

ذا قيمة، حيث أدى إلى انقراض الشعوب العظيمة وانمحاء آثار الأمم الجبارة مِن على وجه الأرض.

ثم لفت الله تعالى انتباه المؤمنين في القرآن الكريم إلى أنواع مختلفة من السفر، لأنهم يزدادون تقربًا إليه تعالى بدراسة أحوال الأمم السالفة والاطلاع على أوضاعهم والاستماع إليها، ويعملون على تقوية صلتهم بالله أكثر. فالاطلاع على مثل هذه القصص والأحداث يزيد المؤمن خضوعًا لله تعالى، فيسعى لأن يستعيذ به تعالى من الشيطان لكي ينجيه من الآفات والبلايا ومن شر العاقبة.

كما تكون رحلات المؤمن طمَعًا في رضوان الله تعالى وشكرًا على نعمه، فهو يبدأ سفره وينهيه بالأدعية التي علَّمه الله إياها في القرآن الكريم ويحاول التأسّي بالأسوة التي تركها لنا رسولُ الله ﷺ، ويسعى للعمل بالنصائح التي وجّهها رسول الله ﷺ إلى كل مؤمن. فإن سفر المؤمن كسائر أعماله يكون ابتغاءً لمرضاة الله ولكسب الحسنات والدوام عليها.

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (البقرة: ١٩٨)

وردت هذه الكلمات في القرآن في سياق السفر إلى الحج، فقال الله تعالى إذا خرجتم لأداء هذه الفريضة فلا بد أن تتذكروا أن المؤمن الحقيقي هو مَن يحمي نفسه من كل مرض روحاني ويخرج من بيته لأداء هذه الفريضة الطيبة ساعيًا للسير على دروب الحسنات. فإن كان زادكم الذي تأخذونه

معكم مصبغًا بصبغة التقوى فيكون حجُّكم مقبولاً مبرورًا. بيد أن هذا الحكم الرباني يفيد العموم أيضا، أعني أن على المؤمن أن يتذكر دائما أن أفضل زاد للسفر هو التقوى. فسواء أكانت رحلات المؤمنين بِنيَّةِ بلوغ أعلى درجات البِرِّ أو كانت رحلاتٍ عادية، فعليهم أن يتذكروا أن السفر الذي يلتزمون فيه بالتقوى – والذي يتضمن السعي لكسب الحسنات من أجل الفوز بمرضاة الله – هو وحده الذي يجلب لهم بركاتِ الله. فإذا كنتم تريدون أن تجنوا البركات من رحلاتكم فاعلموا أن التقوى هي الشرط الأول لها، وعلى كل مؤمن أن يجلعه نصب عينيه دائمًا، وعندها ستتحول رحلاتكم الدنيوية أيضا إلى وسيلة لنيل رضوان الله تعالى، ومثل هذه الرحلات هي التي تليق بالمؤمن، لذا يجب أن تكون جميع رحلاته على هذه الشاكلة. وعندما يتزود المسلم للسفر، أي يتزود بالتقوى، فإنه ينضم إلى صفوف أولئك المؤمنين الذين قد وصفهم الله تعالى بأنهم المؤمنون حقًّا حيث قال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة:١١٢)

فالشرط الأول للسير على دروب التقوى هو التوبة، تلك التوبة الحقيقية التي تُباعد بين المؤمن وذنوبه دائمًا. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بهذا الصدد:

"حين يواظب المرء على التوبة يوفِّقه الله تعالى للتوبة النصوح بحيث تزول عنه السيئات نهائيًّا، وتصدر منه الأعمال الحسنة والأفعال الحميدة".

أما كيف يمكن الدوام على ذلك، فقد أخبرَنا حضرتُه عليه السلام أن على الإنسان أن يعقد العزم على أنه لن يقترب من السيئات والذنوب. فإذا استمر على هذه الحالة فسوف تحل الأخلاق السامية مكان السيئات، وستصدر منه أفعال محمودة.

فهذه هي التوبة الصادقة التي ستوفر لكم الزاد الحقيقي. وعندها يمكن القول إن هذا الإنسان يحاول فعلاً أن يفوز برضوان الله تعالى، فلن ينظر إلا إلى الله ليستعين به ويستنصره، وإذا تحقق له هذا تنبه إلى ضرورة التحلي بصفات المؤمنين الأخرى المذكورة في هذه الآية، والتي منها: عبادة الله، والخضوع له خضوعا تاما، والسعي ليكون كل عمله تابعًا لمرضاة الله. ثم إذا تيسر له هذا المقام واتصف بهذه الصفة فالحالة الثالثة أو الصفة الثالثة المذكورة في هذه الآية هي الحمد.. أي أنه يصبح من المؤمنين الحامدين. فالمؤمن يحمد الله ويثني عليه في كل حال، في اليُسر والعسر، وفي الحل والترحال.

ثم يبشّر الله تعالى المؤمنَ أنه إذا خرج مسافرا في سبيل الله تعالى فسوف يتحسن دينه ودنياه، إضافةً إلى فوزه برضوان الله تعالى. وكل سفر يقوم

به الإنسان بقصد عبادة الله ونشرِ الحسنات يتسبب في حصوله على نعم الله ﷻ.

والأمر الخامس الذي بينه الله تعالى هنا هو أن هناك بشارة لأولئك المؤمنين الذين يركعون. لا شك أننا نصلي كل يوم ونركع في كل ركعة منها، لكن الركوع الحقيقي هو ذاك الذي يركع فيه جسم المرء وروحه معًا لله ﷻ، ويسعى كل عضو وكل ذرة من كيانه للفوز بمرضاة الله. ومن تيسرت لهم هذه الحالة يبشرهم الله بأنهم سينالون رضاه.

ثم هناك بشارة للساجدين. في الصلاة أيضًا يسجد الإنسان، وهذه الحالة تتسم بمنتهى الخضوع والتواضع. وقد قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يجب أن تكون سجداتُكم سجداتٍ حقيقية. يجب أن لا تكون كنقرات الدجاجة التي تنقر على الأرض بسرعة لالتقاط الحبوب، بل ينبغي أن تخروا لله ساجدين بمنتهى الخشوع والتواضع. فقد قال رسول الله ﷺ: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، ذلك لأن الساجد أفنى نفسه وطرحها أمام الله، فيجزي الله مثل هذا العبد جزاء أوفى على إفناء نفسه.

وبعد بلوغ هذا المقام يجب على العبد أن لا يتوقف هنا، بل عليه بنشر هذه الحسنات التي كسبها بين الآخرين أيضا، فينبّههم إلى بلوغ هذا المقام الذي بلغه، ويكافح السيئات. فبعد تطهير نفسه من السيئات من واجبه أن يخبر العالم ما هي الأمور التي تحرم الإنسان من نِعم الله تعالى، بل

تُسقطه في حضن الشيطان بدلاً من أن ينال رضى الله تعالى. فالسفر من أجل الحسنات ونشْرها في الآخرين يؤدي إلى الفوز برضوان الله تعالى، لأن هذا المسافر يقصد بسفره إقامة حكومة الله في القلوب، ويبذل قصارى جهده لتحقيق هذا المطلب العظيم. يقول الله تعالى إن عبادي إذا أحرزوا هذه الحالة فإنني أبشرهم ببشارات دائمة.

نسأل الله تعالى أن يكون حلُّنا وترحالنا بقصد كسب الحسنات ونشرها وإقامةِ حُكم الله في القلوب، لكي نحظى برضوان الله تعالى ونظفر بنعمه.

أنوي الخروج في سفر خلال يومين أو ثلاثة أيام يشمل ثلاث دول من إفريقيا الغربية؛ أعني غانا وبينين ونيجيريا. وستكون البرامج التي رتبت في هذه البلاد والتي أذهب للاشتراك فيها بإذن الله تعالى هي أول البرامج التي تقام بمناسبة اليوبيل المئوي للخلافة. وبهذه المناسبة ستنعقد برامج مختلفة في شتى البلاد حيث أشترك في بعضها بإذن الله. ومن هذا المنطلق فإنني سأكون مشغولا جدا في هذا العام؛ فهذا العام هو عام الرحلات. اُدعوا الله تعالى أن تَرفع نِعمُ الله تعالى النازلة على الجماعة الإسلامية الأحمدية – خلال مائة عام مضت – مستوى عباداتنا وتواضعنا أيضا، ونتوجه إلى توسيع نطاق الحسنات والحدّ من السيئات أكثر من ذي قبل، وخاصة ليكون سفري كلُّه خالصًا لهذا الهدف النبيل ويحظى بتأييد الله تعالى ونصرته. وندعو الله تعالى أن يكون الله حاميا وناصرا لي في أثناء السفر

ويُرينا آيات قدرته وتأييده حيثما وصلنا وحيثما حللنا. إننا عباد الله الضعفاء المتواضعون، وبدون نصرة الله تعالى لا نقدر على القيام بأية حسنة بأنفسنا كما لا نستطيع وعظ الآخرين بفعل الخيرات، ولن تكون أسفارنا هذه مبشِّرة ومباركة. لذا فإن الخضوع أمام الله تعالى وحده يضمن أن تحمل مساعينا ثمرات طيبة. ندعو الله تعالى أن ينْجِحَنا في ذلك، ويتقبَّل جهودنا المتواضعة.

لقد علَّمنا الله في القرآن الكريم أدعية يجب أن ندعو بها قبل الشروع في السفر، وهذه الأدعية لا تضمن لنا سفرا مريحا فحسب، بل تزيد نِعَم الله تعالى أيضا. والمعلوم أن النبي ﷺ كان يبدأ كل سفر ببعض الأدعية. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾(الزخرف ١٤-١٥)

وفي العصر الحاضر الذي بُعث فيه المسيحُ الموعود عليه السلام، قد خلَق الله تعالى بحسب وعده مراكب توصل الإنسان من مكان إلى آخر بمنتهى السهولة وفي وقت قصير جدا.

فلو شكر الإنسانُ ربه وسبَّحه من منطلق هذه النعمة نفسها، وحاول أن يكون من الراكعين والساجدين حقًّا ويكون من الذين ينشرون رسالة الله تعالى في الدنيا كلها، لكان كل سفر له مجلبةً لبركات الله تعالى.

فأرجو أن تدعوا الله تعالى أن يكون سفري كلُّه متسمًا بهذه الميزة وهذه الروح. فحينما تكون أدعية كافة أفراد الجماعة منصبَّة في اتجاه واحد تظهر أفضال الله أكثر من ذي قبل بكثير.

ندعو الله تعالى أن يوفِّقنا للقيام بهذه الأدعية ويستجيبها أيضا، حتى نرى مشاهد أفضال الله تعالى عند كل خطوة أكثر من ذي قبل. وندعو الله تعالى أن يستر أخطاءنا لدى كل خطوة ويزيلها، ولا يجعلنا نبعد عن أفضاله تعالى نتيجة خطأ منا أو تقصير.

والآن سوف أذكر لكم بعض الأحاديث المتعلقة بالسفر، التي قدّم لنا النبي ﷺ من خلالها بعض النصائح والتعليمات، والتي تشمل أدعيته ﷺ أيضا للمسافرين، لكي تكون الأسفار مجلبة لأفضال الله تعالى. كيف كان النبي ﷺ يودِّع المسافرين بأدعيته المباركة؟ ورد في الحديث:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ : يَا نَبِيَّ اللهِ إِنِّى أُرِيدُ السَّفَرَ. فَقَالَ لَهُ: مَتَى؟ قَالَ: غَداً، إِنْ شَاءَ اللهُ. قَالَ: فَأَتَاهُ، فَأَخَذَ بِيَدِه، فَقَالَ لَهُ: فِى حِفْظِ اللهِ وَفِى كَنَفِه، زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَى، وَغَفَرَ لَكَ ذَنْبَكَ، وَوَجَّهَكَ لِلْخَيْرِ، أَيْنَمَا تَوَجَّهْتَ أَوْ أَيْنَمَا تَوَخَّيْتَ. (سنن الدارمي، باب ما يقول إذا ودَّع رجلا)

سأسرد لكم بعض الأحاديث التي تبين لنا أسوته ﷺ قبل الشروع في السفر؟ واتباع هذه الأسوة وحدها سوف يجلب لنا أفضال الله تعالى أثناء الأسفار وتضمن لنا النجاح في الرحلات، ويكفل لنا التوفيق لشكر الله

ﷻ. ففي رواية عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلاً لَمْ يَرْتَحِلْ مِنْهُ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ أَوْ يُوَدِّعَ الْمَنْزِلَ بِرَكْعَتَيْنِ. (سنن الدارمي، باب في الركعتين إذا نزل منْزلا)

وقد حث الحديث على إخراج الصدقة قبل السفر وعند انتهائه أيضا. كان النبي ﷺ يتصدق دائما بشكل عام، ولكنه كان يضحي بالدواب قبل السفر أيضا. فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا قفَل من الحج أو العمرة ..... يقول: كلما أوفى على ثَنيّة أو فَدْفَدٍ كبّر ثلاثا، ثم قال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له المُلك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون. صدَق اللهُ وَعْدَه، ونصَر عَبْدَه، وهزَم الأحزابَ وحده." (البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب التكبير إذا علا شرفا)

ندعو الله تعالى أن يحقق في حياتنا الوعود التي قطعها مع النبي ﷺ، وألا تتسبب تقصيراتنا في تأجيل تلك الوعود، وأن نرى راية النبي ﷺ ترفرف عاليًا في العالم كله في أسرع وقت.

ومن نصائح النبي ﷺ عن السفر رواية عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلاً قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ فِى ذَلِكَ الْمَنْزِلِ شَىْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ. (سنن الدارمي، كتاب الاستئذان، باب ما يقول إذا نزل منْزلا)

وعن أبي هُرَيرَةَ قال، قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: ثلاثُ دعواتٍ مُستجاباتٌ لا شكَّ فيهنَّ: دعوةُ المظلُومِ، ودعوةُ المُسافرِ، ودعوةُ الوالدِ على ولدِهِ. (سنن الترمذي، أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في دعاء الوالدين)

فعلى المسافر أن يدعو الله تعالى كثيرا في أثناء السفر منتهزًا وقته بدلاً من أن يهدره في أمور تافهة. عليه أن يتوجه إلى الدعاء دائما. ندعو الله تعالى أن يوفقنا لذلك ويتقبل أدعيتنا أيضا بفضله المحض.

وهناك دعاء آخر للنبي ﷺ ذكره الحديث الشريف. عن عطاء بن أبي مروان ، عن أبيه ، أن كعبًا حدّثه، أن صُهيبًا صاحبَ النبيِّ ﷺ حدّثه، أن النبي ﷺ لم يَرَ قريةً يريد دخولها إلا قال حين يراها: اللهم ربَّ السماوات السبع وما أظللنَ، وربَّ الأرضين السبع وما أقللنَ، وربَّ الشياطين وما أضللنَ، وربَّ الرياح وما ذرَينَ، فإنا نسألك خيرَ هذه القريةِ وخيرَ أهلِها، ونعوذ بك من شرِّها وشرِّ أهلها، وشرِّ ما فيها. (المستدرك على الصحيحين، كتاب المناسك)

ومن أدعية السفر التي علَّمنا النبي ﷺ إياها الدعاء التالي: فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرْجِسَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ.... إِذَا سَافَرَ: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ، وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الأَهْلِ وَالْمَالِ". (ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا سافر)

وفي رواية أخرى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَنْزِله، قَالَ: اللّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أَزِلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ. (ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا خرج من بيته)

كما ذكر الحديث أدعية النبي ﷺ التي كان يدعو بها قبل خروجه للسفر. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سَافَرَ فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ قَالَ بِإِصْبَعِه – وَمَدَّ شُعْبَةُ إِصْبَعَه – قَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا بِنُصْحِكَ وَاقْلِبْنَا بِذِمَّةٍ، اللَّهُمَّ ازْوِ لَنَا الأَرْضَ وَهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ. (الترمذي، أبواب الدعوات، باب ما يقول إذا خرج مسافرا)

وفي رواية أخرى عن عبد الرزاق.... أنّ ابنَ عُمَرَ عَلّمَهُ: أنّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِه خَارِجاً إِلى سَفَرٍ كَبّرَ ثَلاَثاً ثُمّ قال: سُبْحَانَ الّذي سَخّرَ لَنَا هَذَا وَما كُنّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنّا إِلَى رَبّنَا لَمُنْقَلِبُونَ. اللّهُمّ إِنّي أَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذا الْبِرَّ وَالتّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ ما تَرْضَى. اللّهُمّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا. اللّهُمّ اطْوِ لَنَا الْبُعْدَ. اللّهُمّ أَنْتَ الصّاحِبُ فِي السّفَرِ والْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ وَالمَالِ. وَإِذَا رَجَعَ قالَهُنّ وَزَادَ فِيهِنّ: آئِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبّنَا حَامِدُونَ. وكَانَ النّبِيّ ﷺ وَجُيُوشُهُ إِذَا عَلَوْا الثّنَايَا كَبّرُوا، وَإِذَا هَبَطُوا سَبّحُوا. (أبو داود، كتاب الجهاد باب ما يقول الرجل إذا سافر)

لقد قرأت عليكم رواية من قبل أيضا أن النبي ﷺ إذا علا مكانا مرتفعا كبَّر، وإذا نزل منه سبَّح.

نحن أيضا نبدأ سفرنا بالأدعية التي علَّمنا إياها النبي ﷺ، داعين الله تعالى أن يسهِّل علينا أسفارنا ببركة كلمات خرجت من فم نبيه الحبيب ﷺ، ويبارك لنا في أسفارنا حتى نعود منها بخير وعافية ومع بركات تدوم إلى الأبد، ونرى مشاهد نزول هذه البركات في كل بلد، وفي كل فرع من فروع الجماعة نزوره، بل وحيثما تقام الاحتفالات بصدد يوبيل الخلافة. كما ندعوه تعالى أن يعجّل ذلك اليومَ الذي نرى فيه رايةَ وحدانيته ترفرف عاليا في العالم كله، ونرى جمال حبيب الله تعالى، المحسنِ إلى الإنسانية كلها، يتجلى على العالم كله بكل شوكة وجلاء.

والآن أريد أن أتحدث عن موضوع آخر. قد يكون هذا الشيء ثانويا للآخرين، ولكنه هام جدا لمنظمة "لجنة إماء الله" في ألمانيا. وقد خطر ببالي بشدة بسبب هذا السفر الذي أنا عازم عليه قريبا. وذلك لأن عضوات "لجنة إماء الله" بألمانيا سوف يصيبهن قلق شديد حين يسمعن أن الجلسات السنوية تُعقد في شتى بلاد العالم – وهي اجتماعات هامة جدا لأننا في عام يوبيل الخلافة – وقد حُرمنا منها. وبيان ذلك أنه في العام الماضي كنت قلت لهن – عقابًا على عدم التزامهن بالنظام في جلستهن السنوية – من الممكن ألا يُسمح لهن بعقد اجتماعهن في السنة القادمة إذا

لم يصلحن أنفسهن. بعد ذلك تلقيت عددا هائلا من الرسائل من قِبل السيدات والفتيات طلبن فيها العفو ووعدن أنه لن يصدر منهن هذا التقصير الذي حدث في العام الماضي من عدم الالتزام بالنظام.

بل قد أشفَقَتْ عليهن سيدات من بلاد أخرى أيضا، فبعثن إلي الرسائل يشفعن لهن، ورجوْن أن لا تُحرَم أخواتهن من جماعة ألمانيا من الجلسة السنوية. بل إن الرسالة الأولى التي تلقيتها في هذا الصدد كانت من باكستان بدلا من ألمانيا، على ما أذكر.

على أية حال، وكما قلتُ، تلك كانت خطوة إصلاحية فقط. فلم يُعقد اجتماعهن السنوي الخاص بمنظمتهن على مستوى البلاد أيضا بناء على السبب نفسه. وكان الغرض من ذلك أن تُعقد لهن اجتماعات محلية أولاً ليتم فيها التأكيد على أهمية الجلسة السنوية للسيدات. وكانت النتائج مشجعة وإيجابية جدا بفضل الله تعالى. وحسب اطلاعي فقد حدَث تغيُّرٌ ثوريٌّ في أغلبية النساء هناك. كانت الرسائل التي وصلتني توحي بأنهن قد توجهن إلى التوبة والاستغفار بشكل خاص. وكانت هذه الرسائل تنم عن إخلاص ووفاء وولاء لا يمكن مشاهدتُه في هذا العصر – الذي تسوده المادية – إلا في جماعة المسيح الموعود عليه السلام. إذ ليس كل ذلك من أجل المنفعة الدنيوية بل تبذل المساعي كلها من أجل الدين فقط. فكتبت السيدات والفتيات رسائل مترعة بالحب للخلافة، طالبات العفو عما

صدر منهن. فقد كتبت إحدى الأخوات أن لها صديقة أفغانية غير أحمدية، فقالت لها: سمعتُ أن خليفتكُنَّ عاتبٌ عليكنّ في هذه الأيام بسبب تصرفاتكن غير اللائقة. تقول هذه السيدة الأحمدية: وفيما أنا أفكّر كيف أردّ عليها حتى قالت: يجب أن تشكُرْنَ لله على أن هناك مَن ينبِّهكُنَّ إلى أخطائكن، وينصحكن ويصلحكن إذا صدر منكنّ خطأ ما، أما نحن فلا نزال نتوغل في الأخطاء وليس هناك من ينبّهنا إليها.

على أية حال، فإن الحظر على جلستهن السنوية قد جرى بسببه تيار من الاضطراب والقلق في السيدات والفتيات والصغيرات في ألمانيا كلها، وبالتالي دعون الله تعالى كثيرا وأصلحن أنفسهن. وبناءً على التقارير الواردة إلي قلتُ لأمير الجماعة ورئيسة لجنة إماء الله في ألمانيا أن يعدّوا بصمتٍ للجلسة السنوية للنساء أيضًا. ويبدو أن رسالتي هذه لم تصل إلى جميع العضوات، غير أن تحضيرات الجلسة جارية على قدم وساق بفضل الله تعالى. وهذا جيد؛ حيث إن التحضيرات جارية بصمت كما أمرتُهم، و لم يعرف بها الجميع.

الواقع أن الإنسان يعجز عن وصف الإخلاص والوفاء اللذيْن قد تحلّتْ بهما عضوات لجنة إماء الله والفتيات في ألمانيا.

على أية حال، يجب أن تطمئن "لجنة إماء الله" في ألمانيا أن جلستهن السنوية سوف تُعقد هذه السنة بفضل الله تعالى. والحق أن هذا الحادث

قد زادهن تقديرا في قلبي أضعافا مضاعفة. وأدعو الله تعالى أن يزيدهن إخلاصا ووفاء باستمرار، فيتقدمن إلى الأمام دائما.

أرجو منكم جميعا مرة أخرى الدعاء لنجاح الاجتماعات في بلادكم، ولنجاح رحلاتي أيضا، وأن يفتح الله تعالى علينا أبواب رحمته وأفضاله دائما. آمين.